والشدة والغضب.

١٤. الهودج «الهادج»

وسم حديث وهو شبيه بالهودج عبارة عن قوس رأسه الى أعلى وهو وسم الهلال الى أسفل وقد يرمز الهادج الى القيادة فان العشائر البدوية كان يتقدمها في الحروب بعيرٌ ذو هودج خاص تركبه – في العادة – ابنة شيخ العشيرة للدلالة على القيادة والذي يستميت فرسان العشيرة دفاعًا عنه وله عدة أسماء منها: العطفة والمَرْكَب والعمارية والمزيّن والمظهور والريشة وسمي بالريشة والمزيّن لأنه مزيّن بريش النعام. علاوة على اصطحابهم النساء والذرية خلفهم في الحروب وهي عادة عربية قديمة وارجع بعض الباحثين هذه العادة الى عصور موغلة في القدم عندما كانت تحمل قُبّة الرئاسة على ظهر جمل في الحروب الكبيرة ووصفت هذه القُبّة بأن فيها الموت الأحمر فلعل وسم الهودج «الهادج» اتخذ كذلك رمزاً للموت المحتوم لمن تسول له نفسه الاعتداء على الابل الموسومة به.

١٥. الريشيّة

وسم حديث على شكل حلقة يخرج منها مطرقان صغيران متضادان في الاتجاه متساويان في الطول ولعلّ هذا الوسم أصله ما كان يفعله ملوك العرب في الجاهلية من تعريف ابلهم وتمييزها بوضع ريش النعام على أسنمتها وصاحب البريد في العصر العباسي يميّز نفسه أو خيله بريش قال البحتري:

ترامى عيون الناس في كلّ شارق
الى ريشة قد طار حُضراً بريدها

وقيل: «ان بغال البريد كانت محذوفة الأذناب كعلامة لها» وقد يكون صاحب البريد في ذلك الوقت يلبس زيًا موحّداً يعرف بثوب «البرد» وهو ثوب مخطط بخطوط بيضاء وسوداء.

وترمز الريشة – في بعض الثقافات – الى الصدق والحقيقة والعدالة وترمز في المجتمع العربي الى القيادة والشجاعة فكان فرسان العرب القدامى يعلّمون أنفسهم بريش نعام وهو كذلك من رموز الرئاسة ووجد بين ألقاب ملوك العرب من يعرف بـ«الرائش» علاوة على ما كان يفعل الملوك سابقًا وهو ما يفسّر تعليم هودج القيادة القبلي بريش النعام عند المتأخرين.

١٦. الرّبَابة

وسم حديث على شكل آلة الربابة الموسيقية المستخدمة في البادية وهو وسم مستطيل يخترقه مطرق طولاً ولعلّ هذا الوسم من الوسوم التي لم تعرف قديماً حيث ان هذه الآلة ليست من آلات العرب الموسيقية القديمة أو أن هذا الوسم يعود أصله الى «الربابة» وهو وعاء جلدي مستطيل توضع فيه السهام وبه سميت الربابة الحالية وقد ترمز السهام قديمًا الى الموت.

١٧. المِشْغَار / الشِّغَار / الشاغور

وسم حديث وهو وسم المطرق يخرج من أعلاه مطرقان متعاكسان في الاتجاه نحو الأعلى وسمي الوسم بالشغار أو المشغار لانفراجه وتباعد ضلعيه وهو في الأصل عصا يتفرع من رأسها الى أعلى فرعان متضادان في الاتجاه له عدة استخدامات يجمع المشغار على «مشاغير» ويجمع الشاغور على «شواغير» وبعض صفة عصا المشغار تنطبق على صفة عصا موسى C وهي ذات شعبتين في أسفلها الا أن لها محجناً في أعلاها وهي التي تعرف لدى قدماء المصريين باسم العصا «واس» ويعبر هذا الوسم عن رمز العصا.

١٨. المغزل

وسم حديث على شكل عصا المغزل اكتسب اسمه من ذلك والوسم عبارة عن مطرقين متعامدين يأتي المغزل في الفخذ والرقبة وغيرها ويأتي مغزلين فيقال له «المغازل». عادةً ما يكون رأسا المغزلين متقابلين مختلفين في الاتجاه وقد يعبر هذا الوسم عن رموز العصا لأن المغزل في الأصل عصا.

• وسم قبائل بني سالم

١٩. الحَيّة «الأفعى»

وسم الحيّة من السمَات المتداولة حتى اليوم وهي من الوسوم القديمة الجذور ويعرف في القديم كذلك بـ«الأفعى» يقال «جمل مُفَعّى» و«ابل مفعاة» اذا وسمت به وهو وسم ملتو يكون في الفخذ أو العنق ولعلّ هذا الوسم استخدم لدى العرب رمزًا للقوة أو الموت لما للحية من سُمّ زعاف وهي من الرموز التي تعبر عن الحماية وكذلك يهاجم ويُلحق الضرر والأذى بالمعتدين.

ورموز الحيّة في ثقافة العرب متعددة فمن أسماء سيوف العرب «ذو الحيّات» اشارة الى الموت واكتسبت الحيّة صفة الخبث لدى العرب فقالوا: فُلانٌ حَيّةُ الوادي أو الأرض أو البَلَد أو الحماط أي: داهٍ خَبيث. وكسيَت صفة الدهاء فوصفوا الأسد بأنه «حَيّةُ الوادي» وجاء في أدعيتهم «سَقاهُ اللّهُ دَمَ الحَيّات» أي أهلكه ووصفوا الرجل المتوقد العاقل الشهم بأن «رأسَه رأسُ حَيّة».

ورموز الحيّة في الثقافات العالمية كثيرة فمن رموزها أنها ترمز الى الشر والحماية والموت.

وله أشكال عديدة منها ما يشبه: S Z M والعادة أنّ وسم الحيّة يأتي مفرداً كما أنه له أسماء دارجة أخرى مثل «الداب» و«الهايش» ويرجع هذا الاختلاف في الاسم والرسم الى اختلاف القبائل والمناطق.

ويمكن – على هذا – تعريف وسم الحيّة بأنه كل وسم متعرج أو به انحناءات.

٢٠. الشَّيْطَان

من وسوم الإبل القديمة. وصف بأنه وَسْم في أعلى الوَرك منتصبٌ على الفخذ الى العُرْقُوب مُلْتوٍ نقله ابن منظور «عن ابن حبيب من تذكرة أَبي علي» وقد وصف وسم الأفعى «الحيّة» بأنه ملتو فلعلّ وسم الشيطان هو وسم الحيّة فوقهً مطرق وقد يشبه هذا الوسم نوعًا من الحيات من فصيلة الصّل/ الكوبراء «Cobra» يؤيد هذا أن «الشيطان» نوع من أنواع الحيات أو الأفاعي والأفعى قديمًا اقترن اسمها بالشيطان وكثيرًا ما تشبّه الحيّة العظيمة بالجن.

ومن رموز الكوبرا أنها ترمز للتيّقظ والانقضاض والهجوم والقوة والنشاط.

٢١. الضَّبْثَة «ضبثة الأسَد»

من سمَات الإبل القديمة وصفت بأنها «حَلقَة ثم لها خُطوط من ورائها وقُدّامها. يقال: بعير مَضْبُوث وبه الضَبْثة وقد ضَبَثْتُه ضَبْثاً ويكون الضَبْث في الفخذ عرضاً» شبه الوسم بضربة الأسَد وينطبق وصف هذا الوسم على وسم وجد في النقوش العربية القديمة وهو حلقة يخرج منها خمسة مطارق متساوية في الطول ويقال المضابث لمخالب الأسد ولعلّ هذا الوسم استخدم رمزًا للقوة والشجاعة أو الموت وفي بعض الثقافات يرمز الأسد الى الحماية والحِراسة ولعلّ نفس هذا الاعتقاد كان سائداً عند العرب.

ومن رموز الأسد عند العرب أنه يرمز الى القوة والقهر والغلبة والشجاعة والغضب ولعله استخدم دفعًا للعين اذ كان عرب الجاهلية يعلقون تمائم عليها أضفار السباع لذلك.

والملاحظ أن الأسد من الحيوانات التي ترددت في أشعار العرب حتى بلغت أسماؤه أكثر من ألف اسم.

٢٢. الخلب / المخلب

وسم حديث ذو أربعة مطارق تخرج من زاوية حادة وذات المخالب خاصة هي الطيور الجارحة كالعقاب والصقر

• وسم قبائل قحطان

ويدل اسم هذا الوسم وشكله على أنه من رموز القوة والموت فالعُقاب مثلاً يرمز الى القوة باعتباره أقوى الجوارح ولهذا جاء رمزًا للقوة لدى كثير من الحضارات القديمة كالرومانية ويرمز كذلك الى الموت والهلاك.

٢٣. النَعْش

وسم حديث يشبه النعش المستخدم لحمل الموتى وهو مطرق معروض يخرج من حرفيه مطرقان صغيران تجاه الأسفل وقد يكون وسم النعش من رموز الموت لارتباطه بحمل الموتى.

٢٤. الصافق

وسم حديث وهو وسم المطرق على يمينه رقَمَة والصفق هو الضرب بقوة براحة اليد والمطرق عصا تستخدم للضرب وقد يرمز هذا الوسم الى القوة.

٢٥. اللطمة

لا يختلف وسم اللطمة عن وسم الصافق اذ ان الصفق واللطم كلاهما الضرب بقوة براحة اليد الأمر الذي قد يعني أن هذا الوسم يرمز الى القوة.

ووسم اللطمة مطرق صغير لا يجاوره أي وسم آخر وهو من الوسوم الحديثة.

مع الأخذ في الاعتبار أن اللطم في الأدب الشعبي يرمز الى التمكن من العدو والظفر به لهذا يُمدح الرجل بأنه «لَطّام» ويمدح القوم بأنهم يلطمون الأعداء و«لاطم» من أسماء العرب القدامى.

٢٦. الظبي

سمة قديمة لم يحدد القدامى صفتها أو موضعها عدا الاكتفاء بقولهم انها: «سمة لبعض العرب» مستشهدين بقول عنترة بن شداد:

عَمروَ بنَ أَسوَدَ فا زَبّاء قارِبَةٍ
ماءَ الكِلاب عَلَيها الظَبيَ معناق

ولعلّ هذا الوسم يقع في العنق لقول عنترة «عَلَيها الظبيَ معناق».

ويرمز الظبي في بعض الثقافات القديمة الى التضحية والفداء ويعتقد العرب أن الظباء من ماشية الجن ولعلّ هذا الرمز هو من رموز التحذير وأن هذه الماشية تحت حماية الجن والذي كان يخافهم عرب الجاهلية قال تعالى: «وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا».«الجن: ٦». الَى درجَة أن بعض عرب الجاهلية عبدهم جاء في القرآن الكريم: «قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ». «سبأ: ٤١».

٢٧. الدلو

وسم قديم ما زال مستخدمًا ويحتمل أن الدلو يرمز الى الحياة في صحراء العرب القاحلة اذ ان الدلو يستخدم لجلب الماء من الآبار ومن المعروف أن الماء رمز الحياة قال تعالى: «وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ». «الأنبياء: ٣٠» أو أن الدلو يرمز الى الموت لأن «الداهية» من أسماء الدلو.

٢٨. العرقاة / العراقي «الصليب»

وسم قديم ما زال مستخدمًا ويسمى أيضًا بالصليب لشكله وهو خشبتان متقاطعتان في المنتصف توضعان على فوهة الدلو لسحب الماء ويبدو أنّ العرقاة ترمز الى الحياة لعلاقتها بالدلو.

٢٩. الزند

وهو وسم حديث على شكل آلة الزند التي يُقتدح بها قديمًا وقد يكون هذا الوسم يعبر عن الانذار لما للزند من استخدام في ايقاد النار ولاسيما أنّ من بين نيران العرب هناك «نار الحرب» وهي كذلك «نار الانذار».

الأمر الذي قد يعني أنّ هذا الوسم يرمز الى الانذار بعدم الاقتراب والتعدي على هذه الابل لأن أصحابها سيوقدون نار الحرب من أجل ذلك.

٣٠. الباب

وسم حديث يأتي تارةً على شكل مستطيل نقص ضلعًا وتارة أخرى يأتي على شكل مستطيل مكتمل حسب المنطقة أو القبيلة التي تَسِمُ هذا الوسم.

لم تتضح الصورة الرمزية من وراء مغزى هذا الوسم في حين تعبر بعض الثقافات عن الباب برمز الحراسة فلعلّه رُمز به الى الحراسة لدى العرب في وقت من الأوقات. ويعبر عنه في الثقافة التركية بالقوة وقد شبّهت حلقة الباب بالموت الأحمر فلعلّ الباب من رموز الموت.

الخاتمة

تلك تفسيرات اجتهادية لرمزية الوسوم والملاحظ أنها تشترك معًا في رمزية القوة والموت والحماية ولعلّها رسالة تحذير للأعداء ولصوص الماشية من الاقتراب منها لقوة أصحابها والموت المحتوم. ولعلّ ما يساند ذلك ما كان يفعله اللصوص بعدم الاقتراب من ابل الأشراف الموسومة بالحَلَق لأنهم يعتقدون أنّ من تعرض لها ستقع عليه لعنة.

يتضح مما تقدم أنّ أسماء الوسوم عند العرب مستمدة من البيئة العربية وما هو في ثقافتهم. مع الانتباه الى أنّ رمزية الوسم عند العرب من المفترض أن تنطلق من ثقافة المجتمع العربي ويمكن التعرف عليها من خلال المواد اللغوية حقيقها ومجازها والرموز التي يتشاءم منها عرب الجاهلية أو التي يتفاءل بها مثل الغراب والكلاب والحمامة والعصفور وانكسار الاناء وتحتوي تفاسير الأحلام على عدد من الرموز والتي يمكن الاستفادة منها في دراسة رمزية الوسم كذلك الاستعانة بتفسير رمزية الوسم من خلال النظريات العلميّة كالنظريّة الرمزيّة ونظريات علم الاجتماع مما تشكل قاعدة مترابطة لتفسير الرموز عند العرب. ومن ناحية أخرى قد تؤدي العلاقة بين بعض الوسوم الى التوصّل الى الرمز المستخدم كالعلاقة الثنائية بين وسم العرقاة والدلو أو بين وسم الباب ووسم المفتاح ووسم القفل.

• أصحاب الحلال يقومون بعملية الوسم